سمات المدعو من أهل الكتاب

من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم

تأليف
رانيه محمد علي الكينعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سمات المدعو من اهل الكتاب من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم

رانية بنت محمد بن علي الكينعي

r.pearl@hotmail.com

المقدمة

الحمدالله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد منّ الله عز وجل على عباده بنعمة نزول القرآن في ديننا الإسلامي، على نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، المعجز في بيانه، المحكم في آياته، وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [سورة هود:1].

وأمر الله جل جلاله في القرآن العظيم بتدبره والاتعاظ بما فيه، واستخراج ما فيه من حِكم ومواعظ وعِبر، والدعاة إلى الله مصدرهم الأول في الدعوة هو الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:29].

والدعوة إلى الله عز وجل عامة تشمل جميع أصناف المدعوين، سواءً كانوا من أمة الدعوة أو أمة الاستجابة، فمن أمة الدعوة يندرج أهل الكتاب، الذين توجه لهم رسالة الإسلام لدعوتهم إلى الدخول في الدين الإسلامي، فلن يُقبل عند الله دين سواه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [سورة آل عمران:85].

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ومن دان بدينهم، ومن عداهم من الكفار فليس من أهل الكتاب، بدليل قول الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ [سورة الأنعام:156][1]، ويظهر من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم وصف أهل الكتاب بجملة من السمات التي تميزهم عن غيرهم من أصناف المدعوين. لذلك كان اختيار هذا العنوان: (**سمات المدعو من أهل الكتاب من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم**) إسهامًا في دراسة موضوع المناسبات وآثارها لدى المدعو من أهل الكتاب. راجية من الله العلي القدير السداد والتوفيق.

---

(1) **المغني لابن قدامة، محمد بن أحمد بن قدامة، ت: طه محمد الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة، مصر، د.ط، 1388هـ، (9/ 328-329).**

التمهيد: مفهوم المناسبات.

علم المناسبات هو أحد أدوات التفسير؛ لأنه من مجال تفسير القرآن بالقرآن، وهو من العلوم التي تعين في تدبر القرآن الكريم؛ وذلك بمعرفة الروابط اللفظية والمعنوية بين الآيات والسور.

وقد ناقش العلماء مفهوم مناسبات القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح، وسيتم تحرير هذا المصطلح، ثم ذكر التعريف الإجرائي له.

أولًا: مفهوم المناسبات في اللغة:

"نسب: النُّون والسّين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء. منه النّسب، سمي لاتصاله وللاتصال به"[1]. و"المناسبة: المشاكلة"[2]. "وفلان يُناسب فلانًا؛ فهو نسيبه؛ أي: قريبه" [3]. "النّسب: القرابة"[4]. ويجمع هذه التعاريف أن التناسب هو: الترابط، والاتصال بين شيئين.

ثانيًا: مفهوم المناسبات في الاصطلاح:

تنوّعت أقوال العلماء في مفهوم المناسبات، ومن ذلك:

عرّف الجرجاني رحمه الله المناسبات بقوله: " إيقاع التعلق بين الشيئين"[5].

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"[6].

وعرفها البقاعي رحمه الله بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب" [7]؛ أي: ترتيب أجزاء القرآن وآياته.

وعرّفها -أيضًا-بقوله: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دم، د.طـ، 1399هـ، (5/ 423)، مادة نسب.

(2) القاموس المحيط، مجد الدين بن حمد الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ، ص137، مادة نسب.

(3) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، 1989م، ص577، مادة نسب.

(4) لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، (1/ 755)، مادة نسب.

(5) معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: محمد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص202.

(6) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن حمد الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت، (1/ 36).

(7) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب، القاهرة، د.ط، د.ت، (1/ 5).

المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها"[1].

والمتأمل في التعاريف يجد أن هناك تقاربًا بين مفهوم المناسبات في اللغة والاصطلاح، ومما سبق يُمكن القول في مفهوم المناسبات بأنه هو:

محاولة الوصول إلى علل القرآن الكريم في مدى ترابط، وترتيب آياته وسوره، وإبرازها بمجالات متنوعة.

المبحث الأول: إظهار بطلان معتقدات أهل الكتاب الباطلة.

تُمثل معتقدات المدعوين من أهل الكتاب وشبهاتهم من السمات التي تشكل خطرًا على العقيدة والفكر الإسلامي، وقد جاءت الدعوة الإسلامية لتؤكد أهمية ترسيخ العقيدة الصحيحة وحمايتها من الانحراف.

وقد تناولت مناسبات آيات وسور القرآن الكريم معتقدات المدعو من أهل الكتاب والشبهات التي أثاروها، حيث كشفت عن انحرافاتهم في التوحيد، وإنكارهم لعالمية الرسالة النبوية، وغيرها من القضايا العقدية.

ومن هذه المعتقدات الباطلة والشبهات التي أوردها المدعو من أهل الكتاب من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم ما يلي:

أ-ادعاؤهم أن لله ولد وأنه سبحانه ثالث ثلاثة:

من المعتقدات الباطلة التي لدى المدعو من أهل الكتاب، ادعاء أن لله **سبحانه وتعالى** ولدًا، أو قولهم إنه ثالث ثلاثة -تعالى الله عن ذلك-وغيرها مما يقدح في توحيد الله الذي لا إله إلا هو. فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أُرَاهُ يَقُولُ اللهُ: شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي، وَتَكَذَّبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ. أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي**»[2].

وبيّنت مناسبات القرآن الكريم انحراف أهل الكتاب في أصل الدين وهو التوحيد، بنسبة الولد لله أو قولهم إنه ثالث ثلاثة.

ومن ذلك مناسبة الآيتين 72 و73 من سورة المائدة: حيث بيّن الله **عز وجل** في هذه المناسبة ادعاء

---

(1) **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: عبد السميع محمد أحمد، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408هـ، (1/ 142).**

(2) **أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: {□ ّ ّ ّ ّ}، رقم (3193)، (4/ 106).**

أهل الكتاب أن الله سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة -تعالى الله عن ذلك-، قال تعالى:﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾ [سورة المائدة:72-73].

قال البقاعي رحمه الله: "ولما انقضى هذا النقض -قولهم إن عيسى هو الله-، وقدمه لأنه كما مضى أشد، أتبعه إبطال دعوى التثليث بقوله مبدلًا من تلك النتيجة نتيجة أخرى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾"[1].

فانحراف أهل الكتاب في قولهم إن المسيح هو الله. ومنهم قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فتوعدهم الله، وكل من سلك طريقهم بالعذاب الأليم[2].

فعقيدة التثليث عقيدة باطلة يزعمها المدعو غير المسلم من أهل الكتاب، وهذا من الشرك بالله والسعي في إبطال الوحدانية له سبحانه.

ب- ادعاؤهم أنهم لا تمسهم النار:

من ادعاءات أهل الكتاب وتحريفهم هو قولهم: بأنهم لا تمسهم النار إلا أيام معدودة، وجاءت مناسبات القرآن في بيان هذا الادعاء، مع بيان أنه لا أحد يملك عهدًا عند الله سبحانه وتعالى، إلا من التزم بأوامره واجتنب نواهيه.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيتين 79 و80 من سورة البقرة: بيّنت هذه المناسبة أحد انحرافات أهل الكتاب، قال تعالى:﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾ [سورة البقرة:79-80].

قال الرازي رحمه الله: "اعلم أن هذا... من قبائح أقوالهم وأفعالهم وهو جزمهم بأن الله تعالى لا يعذبهم إلا أياما قليلة"[3]. فأهل الكتاب يرون لأنفسهم فضلًا على غيرهم، ويبيّن القرآن الكريم أنهم يقولون على الله

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (6/ 249).

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (8/ 580).

(3) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (3/ 151).

بغير علم بهذا الادعاء.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولما أرشد الكلام إلى أن التقدير: فحرفوا كثيرًا في كتاب الله وزادوا ونقصوا، عطف عليه ما بيّن به جرأتهم وجفاهم وعدم اكتراثهم بما يرتكبونه من الجرائم التي هم أعلم الناس بأن بعضها موجب للخلود في النار"[1]. فمن تحريف المدعو من أهل الكتاب للكتب السماوية قولهم: إنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة.

ج- ادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه:

من معتقدات المدعو من أهل الكتاب الباطلة ادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه -تعالى الله عن ذلك-، فهو المتفرد سبحانه عن الولد، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد.

ومن شواهد ذلك في مناسبة الآيتين 17 و18 من سورة المائدة: بيّنت هذه المناسبة هذا الادعاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [سورة المائدة:17-18].

قال الرازي رحمه الله: "أن اليهود لما زعموا أن عزيرًا ابن الله، والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله، ثم زعموا أن عزيرًا والمسيح كانا منهم، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله"[2].

وهذا فيه انحرافهم في التوحيد بشبهتهم أنهم أبناء الله وأحباؤه؛ فلو كان توحيدهم مستقيمًا لما تجرؤوا على الله عز وجل بهذا الادعاء.

د- ادعاؤهم أن النبي صلى الله عليه وسلم خاص بالعرب:

هذه من شبهات أهل الكتاب في ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بُعث للعرب خاصة، رغم معرفتهم بما ورد في كتبهم ببعثته صلى الله عليه وسلم وأن رسالته عامه، ومعرفتهم به وبنعته التي في كتبهم، -كما سيتم التطرق له في النقطة التالية بمشيئة الله-.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 1 و2 و5 من سورة الجمعة: حيث في هذه المناسبة حين بيّن الله عز وجل توحيده، وتنزيهه عمّا لا يليق به، وإرساله رسولًا إلى الناس جميعًا، في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (1/ 493).

(2) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (11/ 197).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾ [سورة الجمعة:1-2].

أوضح سمة اليهود الذين لا ينتفعون بما أُرسل إليهم، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [سورة الجمعة:5].

قال الرازي رحمه الله: "اعلم أنه تعالى لما أثبت التوحيد والنبوة، وبيّن في النبوة أنه عليه السلام بعث إلى الأميين واليهود لما أوردوا تلك الشبهة، وهي أنه عليه السلام بعث إلى العرب خاصة، ولم يبعث إليهم بمفهوم الآية، أتبعه الله تعالى بضرب المثل للذين أعرضوا عن العمل بالتوراة، والإيمان بالنبي عليه السلام، والمقصود: أنهم لما لم يعملوا بما في التوراة شبهوا بالحمار، لأنهم لو عملوا بمقتضاها لانتفعوا بها"[1].

فاليهود ينكرون دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك استحقوا أن يتشبهوا بالحمار الذي يحمل كتب العلم ولا ينتفع به.

هـ- انكارهم تحول القبلة:

عندما أمر الله عز وجل بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، استجاب لذلك المسلمون وسلموا به طاعة الله عز وجل. عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾** [سورة البقرة:144]. **فَنَزَلَتْ بَعْدَ مَا صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ، فَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ**»[2]. إلا أن المدعوين من أهل الكتاب أنكروا هذا التحول، متمسكين بمعتقداتهم الباطلة التي تعارض الدعوة الإسلامية.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 140 إلى 142 من سورة البقرة: حين أمر الله عز وجل بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، كان اعتراض المدعو من أهل الكتاب على هذا التحوّل، قال تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ

---

(1) المرجع السابق، (30/ 5).

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قوله تعالى: {لخ لم لى لي □}، رقم (4486)، (6/ 21)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم (525)، (2/ 65)، واللفظ له.

أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١ ۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ [سورة البقرة:140-142].

قال البقاعي رحمه الله: "ولما كان ادعاؤهم أن أســـلافهم على دينهم لئلا تنتقض دعواهم أن الجنة خاصة بهم، مع كونه فضولًا لا سند له يثبت به شيء محاولة لعدم جواز النسخ، وكان إبطال الله تعالى لقولهم وعيبهم بما أحدثوا في دينهم وتقريعهم به ملزومًا؛ لأن يكونوا أباحوا أنفسهم منه ما منعوا منه خالقهم وهو لا يسأل عما يفعل، كانوا أسفه الناس فعقبه بالتصريح بعيبهم والتعجيب منهم في إنكارهم لنسخ القبلة وخفتهم بالاعتراض على ربهم، فقال واصلًا له بما قبله على وجه أعم"[1].

ففي هذه المناسـبة الإنكار على المدعو من أهل الكتاب في إنكارهم لنسـخ القبلة، وهذه علامة على الإعراض عن شرع الله عز وجل.

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (2/ 200-201).

المبحث الثاني: معرفة أهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم.

المدعوون من أهل الكتاب يُقرّون بدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعرفونه بسمته ونعته الموجود في كتبهم، وأنه سيُبعث للدعوة، وقد أوجب الله عز وجل عليهم اتباعه والإيمان به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: "أن المؤمنين به من الأحبار والرهبان الذين آثروا الحق على الباطل صدقوه في ذلك، وشهدوا له بما قال"[2]. وفي هذا دلالة على إقرارهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من آمن منهم.

ومن شواهد ذلم مناسبة الآيتين 19 و20 من سورة الأنعام: شهد الله ™ بصدق رسوله محمد ‘، الذين ادعوا أهل الكتاب عدم معرفتهم له في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ [سورة الأنعام:19-20].

قال البقاعي ¬: "ولما أثبت شهادة الله تعالى له بالتصديق بأنه محق، وكان ذلك ربما أوهم أن غير الله تعالى لا يعرف ذلك، لا سيما وقد ادعى كفار قريش أنهم سألوا أهل الكتابين، فادعوا أنهم لا يعرفونه، أتبعه بقوله على طريق الاستئناف: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ﴾"[3].

فأهل الكتاب يعرفون الرسول ‘ كما يعرفون أبناءهم، فالرسل چ بَشروا ببعثه وصفته ونعته، والخسران على من أنكر ذلك ولم يؤمن به ‘.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، رقم (153)، (1/ 93).

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1429هـ، ص66.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (7/ 78).

المبحث الثالث: اتصاف أهل الكتاب بالأخلاق السيئة.

بيّن الله عز وجل في القرآن الكريم أخلاق المدعو من أهل الكتاب السيئة، وتناوله في مواضع عديدة تلك الأخلاق، فمن خلال تأمل مناسبات القرآن الكريم يمكن استنباط من هذه الأخلاق التي ذكرها الله عز وجل إليها في كتابه، على النحو الآتي:

أ- البخل والحسد:

البخل والحسد من الأخلاق السيئة التي اتصف بها المدعو من أهل الكتاب، وهما من الأخلاق الذميمة التي حث الشرع على تجنبها، فقد كانت هذه الأخلاق من السمات البارزة لدى المدعو من أهل الكتاب.

فالبخل يُعد من الأخلاق الظاهرة التي تتمثل في الامتناع عن بذل الأموال، وأما الحسد فهو من الصفات القلبية التي اتصف بها أهل الكتاب، وقد تعمقت هذه الصفة فيهم، وأتوا بأقبحها، وهو الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم[1].

ومن شواهد ذلك: مناسبة الآيتين 53 و54 من سورة النساء: قرن الله عز وجل بين الخصلتين من أهل الكتاب، وهما البخل والحسد في قوله تعالى:﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾ [سورة النساء:53-54].

قال أبو حيان رحمه الله: "نعى الله تعالى عليهم تحليهم بهاتين الخصلتين الذميمتين، ولما كان الحسد شر الخصلتين ترقى إلى ذكره بعد ذكر البخل"[2].

وفي هذا دلالة على نقد القرآن الكريم للأخلاق السيئة في المدعو من أهل الكتاب كالحسد والبخل.

وقال القاسمي رحمه الله: "﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾ لما ذم سبحانه اليهود بتزكيتهم أنفسهم وتفضيلهم المشركين على الموحدين، شرع في تفصيل بعض آخر من مثالبهم. وهو وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين"[3].

فجاءت هذه المناسبة في نقد خلق المدعو من أهل الكتاب في تزكية أنفسهم، مع بيان خلقهم في

---

(1) انظر: دراسات الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط5، 1427هـ، ص153.

(2) البحر المحيط في التفسير، (3/ 678).

(3) محاسن التأويل، (3/ 173).

البخل والحسد.

ب- نقض المواثيق والعهود:

حفظ المواثيق والعهود مما أمر الله عز وجل بحفظه، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾ [سورة الإسراء:34]. ونقض الميثاق والعهد من الأخلاق السيئة، التي اتصف بها المدعو من أهل الكتاب، وورد في السيرة بعض الغزوات التي نقض فيها أهل الكتاب العهود بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوتلوا على ذلك. وقد ورد في مناسبات القرآن الكريم إشارات إلى هذا الخلق السيئ من أخلاق المدعو من أهل الكتاب.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيتين 12 و13 من سورة المائدة: أخذ الله عز وجل الميثاق من أهل الكتاب، وبيّن لهم وعيده بنقضهم، ثم ذكر أنهم نقضوا هذا الميثاق، الذي استحقوا به الطرد والإبعاد عن رحمة الله، قال تعالى: ﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [سورة المائدة:12-13].

قال البقاعي رحمه الله: "ولما ذكر سبحانه ما أخذ على اليهود من الميثاق ووعيده لهم إن كفروا بعد ذلك، ذكر أنهم نقضوا مرة بعد مرة،... فاستحقوا ما هم فيه من الخزي، فقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾"[1].

فتناولت هذه المناسبة بيان خلق المدعو من أهل الكتاب في نقض العهود التي استحقوا بناءً عليه العقوبة من الله عز وجل.

ج- حب الدنيا والحرص عليها:

من الأخلاق السيئة حب الدنيا والحرص عليها، فالنفس البشرية تميل لها إذا لم تنضبط بالضوابط الشرعية.

والمدعوون من أهل الكتاب حازوا من هذه الصفة النصيب الأوفى، فقد كذبوا على الله سبحانه

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (6/ 56).

وتعالى لحبهم للدنيا، وتجنبوا القتال لحبهم للدنيا، وخانوا العهود والمواثيق لحبهم للدنيا، وغيرها من الأفعال الشنيعة كلها لأجل حبهم للدنيا[1]. فكان حب الدنيا من الأخلاق السيئة التي اتصف بها المدعو من أهل الكتاب التي جاء بيانها مناسبات آيات القرآن الكريم.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 94 إلى 96 من سورة البقرة: بيّنت هذه المناسبة محبة أهل الكتاب للحياة الدنيا، قال تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة البقرة:94-96].

قال الرازي رحمه الله: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أخبر عنهم في الآية المتقدمة أنهم لا يتمنون الموت أخبر في هذه الآية أنهم في غاية الحرص على الحياة... فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾"[2]. وهذه من أخلاق المدعو من أهل الكتاب في حرصهم على الحياة الدنيا.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولما بيّن أنهم لا يتمنونه -أي الموت-أثبت لهم ما هو فوق ذلك من تمني الضد الدال على علمهم بسوء منقلبهم فقال:"[3] ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [سورة البقرة:96].

فبين الله عز وجل في هذه المناسبة أن المدعوين من أهل الكتاب لا يتمنون الموت، مع إظهار تمنيهم لنقيضه من حبهم للحياة الدنيا.

د- المكر:

خلق المكر من الأخلاق السيئة التي حذر الله سبحانه وتعالى منها من خلال مناسبات القرآن الكريم، وقد اتصف المدعو أهل الكتاب بها، والمكر السيئ لا يكون إلا وبالًا على صاحبه في الدنيا والآخرة.

ومن شواهد ذلك: مناسبة الآيات 52 إلى 54 من سورة آل عمران: همّ بعض المدعوين من أهل الكتاب بالمكر بالنبي عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ *رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ*وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:52-54].

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، 154-155.

(2) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (3/ 208).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (2/ 61).

قال أبو حيان رحمه الله: "﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ الضمير في: ﴿وَمَكَرُواْ﴾، عائد على من عاد عليه الضمير في: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ وهم: بنو إسرائيل، ومكرهم هو احتيالهم في قتل عيسى بأن وكلوا به من يقتله غيلة"[1].

وهذا يشير إلى خبث نوايا المدعوين من أهل الكتاب في المكر بالأنبياء عليهم السلام.

وقال السعدي رحمه الله: "فلما قاموا مع عيسى بنصر دين الله وإقامة شرعه آمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فاقتتلت الطائفتان فأيد الله الذين آمنوا بنصره على عدوهم فأصبحوا ظاهرين، فلهذا قال تعالى هنا: ﴿وَمَكَرُواْ﴾"[2].

فهناك اتباع حقيقيون للنبي عيسى عليه السلام بالإيمان به ويتبعونه، وهناك من يمكر به وهمّ بقتله، فالمكر من أخلاق بعض المدعوين من أهل الكتاب كما ظهرت في هذه المناسبة.

هـ- التعنُّت:

من سمات المدعوين من أهل الكتاب التعنُّت في طلب الآيات على سبيل الاقتراح، لا استرشادًا أو ابتغاء للحق، مما يبيّن أخلاقهم السيئة في عنادهم وطغيانهم، وهي ما بيّنته مناسبات آيات القرآن الكريم.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيتين 67 و68 من سورة البقرة: أمر الله عز وجل أهل الكتاب بذبح بقرة، فشددوا على أنفسهم بطرح الأسئلة لبيان أوصافها، فشدد الله عليهم، قال تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨﴾ [سورة البقرة:67-68].

قال أبو حيان رحمه الله: "لما قال لهم موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، وعلموا أن ما أخبرهم به موسى عليه السلام من أمر الله إياهم بذبح البقرة كان عزيمة وطلبًا، جاز ما قالوا له ذلك، وهذا القول أيضًا فيه تعنيت منهم وقلة طواعية، إذ لو امتثلوا فذبحوا بقرة، لكانوا قد أتوا بالمأمور، ولكن شددوا، فشدد الله عليهم"[3].

ففي هذه المناسبة نقد للمدعو من أهل الكتاب في تشديدهم على أنفسهم بالسؤال، وتحايلهم في التعامل مع أوامر الله عز وجل

---

(1) البحر المحيط في التفسير، (3/ 175).

(2) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، ص132.

(3) البحر المحيط في التفسير، (1/ 405).

المبحث الرابع: إعراض أهل الكتاب عمّا أنزل الله عزوجل وتلاعبهم بالتشريع.

الإعراض عن حكم الله والتلاعب بالتشـريع من السـمات المذمومة التي حذر الله عز وجل منها، لما فيها من الاستهانة بمبادئ الدعوة الإسلامية، وشريعتها السامية.

فالله سبحانه وتعالى هو المشرّع للدين الإسلامي، وهو الذي أوجب على عباده جميعهم باختلاف أديانهم الالتزام بأحكامه وقبولها، قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ [سورة المائدة:47]، وحذّر سبحانه وتعالى من الإعراض عن حكمه، لما في ذلك من مخالفة لأوامره، وابتعاده عن المنهج القويم، وهذا من سمات المدعو من أهل الكتاب، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا**[1] **مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ: نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ**»[2].

ومما جاء عن المدعو من أهل الكتاب في الإعراض عمّا أنزل الله عزوجل وتلاعبهم بالتشريع من خلال مناسبات آيات القرآن الكريم ما يلي:

أ- الإعراض عن حكم الله عزوجل:

الإعراض عن حكم الله من السمات التي حذر الله عز وجل منها في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [سورة طه:124]. وهذه الصفة تُعد من أبرز مظاهر الإعراض عمّا أنزل الله عز وجل التي اتصف بها المدعو من أهل الكتاب.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيتين 42 و43 من سورة المائدة: في هذه المناسبة التعجيب من حال المدعو من أهل الكتاب في إعراضهم عن حكم الزاني المحصن الموجود في كتبهم، وطلبهم الحكم من النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٤٢ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ٤٣﴾

---

(1) التحميم: تسويد الوجه بالفحم، انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد ابن الاثير الجزري، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، د.م، ط1، 1389هـ، (2/ 117).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم (1700)، (5/ 122).

[سورة المائدة:42-43].

قال الرازي رحمه الله: "هذا تعجيب من الله تعالى لنبينه عليه الصلاة والسلام بتحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حد الزاني، ثم تركهم قبول ذلك الحكم، فعدلوا عما يعتقدونه حكمًا حقًا إلى ما يعتقدونه باطلًا طلبًا للرخصة، فلا جرم ظهر جهلهم وعنادهم في هذه الواقعة من وجوه: أحدها: عدولهم عن حكم كتابهم، والثاني: رجوعهم إلى حكم من كانوا يعتقدون فيه أنه مبطل، والثالث: إعراضهم عن حكمه بعد أن حكموه، فبيّن الله تعالى حال جهلهم وعنادهم لئلا يغتر بهم مغتر أنهم أهل كتاب الله ومن المحافظين على أمر الله"[1].

وفي ذلك دلالة على تلاعب المدعو من أهل الكتاب بالنصوص الشرعية، في عدولهم عن حكم الله عز وجل اتباعًا لأهوائهم.

وقال أبو حيان رحمه الله: "﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ هذا تعجيب من تحكيمهم إياه مع أنهم لا يؤمنون به ولا بكتابه. وفي كتابهم الذي يدعون الإيمان به حكم الله تعالى نص جلي، فليسوا قاصدين حكم الله حقيقة، وإنما قصدوا بذلك أن يكون عنده صلى الله عليه وسلم رخصة فيما تحاكموا إليه فيه اتباعًا لأهوائهم، وأنهما كافي شهواتهم"[2].

وهذه سمة المدعوين من أهل الكتاب في التلاعب بحكم الله عز وجل إذا خالف هواهم.

وقال ابن كثير رحمه الله: "ثم قال تعالى -منكرًا عليهم في آرائهم الفاسدة ومقاصدهم الزائغة، في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم، الذي يزعمون أنهم مأمورون بالتمسك به أبدًا، ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا إلى غيره، مما يعتقدون في نفس الأمر بطلانه وعدم لزومه لهم-فقال: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣﴾"[3].

وهذا كله يؤكد على هذه السمة التي اتصف بها المدعوون من أهل الكتاب، وهي التلاعب بالنصوص الشرعية، والإعراض عن حكم الله ورسوله إذا لم يكم مرضيًا لهم.

---

(1) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (11/ 242-243).

(2) البحر المحيط في التفسير، (4/ 265).

(3) تفسير القرآن العظيم، (3/ 117).

ب- التحريف والكذب على الله:

من سمات المدعو من أهل الكتاب هو اتصـــافه بالتحريف والافتراء على الله بالكذب، قال ابن القيم رحمه الله: "وأما التحريف: فقد أخبر الله سـبحانه وتعالى عنه في مواضـــع متعددة، وكذلك لَيِ اللســـان بالكتاب ليحسبه السامع منه، وما هو منه. فهذه خمسة أمور:

أحدها: لبس الحق بالباطل، وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل.

الثاني: كتمان الحق.

الثالث: إخفاؤه وهو قريب من كتمانه.

الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه.

الخامس: لَيِ اللسان به ليلتبس على السامع اللفظ المنزّل بغيره"[1].

وأكد ابن عباس رضـي الله عنهما عمّا وقع منهم من التحريف والكذب على الله بقوله: «**يَا مَعْشَـــرَ الْمُسْـلِمِينَ، كَيْفَ تَسْـأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صـلى الله عليه وسـلم أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ، تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَـــبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْـتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَـاءَلَتِهِمْ، وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**»[2]. وفيه: إن المدعوين من أهل الكتاب بدلوا وغيروا، كما أخبر الله تعالى عنهم[3] في مناسبات القرآن الكريم.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 78 إلى 79 من سورة آل عمران: بيّن الله عز وجل في هذه المناسبة تحريف المدعوين من أهل الكتاب بزعمهم أن عيسى عليه السلام كان يدعي الإلهية، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٨ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٩**﴾ [سورة آل عمران:**78-79**].

قال الرازي رحمه الله: "اعلم أنه تعالى لما بيّن أن عادة علماء أهل الكتاب التحريف والتبديل، أتبعه

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص69.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، رقم (2685)، (3/ 181).

(3) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، دار الذكر، د.م، د.ط، د.ت، (13/ 261).

بما يدل على أن من جملة ما حرفوه ما زعموا أن عيسى **عليه السلام** كان يدعي الإلهية، وأنه كان يأمر قومه بعبادته"[1]. وهذا من تحريف المدعوين من أهل الكتاب في التشريع.

وقال أبو السعود **رحمه الله**: "بيان لافترائهم على الأنبياء **عليهم السلام** حيث قال نصارى نجران إن عيسى **عليه السلام** أمرنا أن نتخذه ربًا حاشاه **عليه السلام**، وإبطال له إثر بيان افترائهم على الله سبحانه وإبطاله"[2].

فمن أنواع التحريف الذين وقع فيه أهل الكتاب هو لَي اللســـان، فهم يؤولون النصـــوص كما يرغبون تبعًا لأهوائهم.

ج- تحريم الحلال وتحليل الحرام:

الله **سبحانه وتعالى** هو مشرّع الشرائع، وواضع الحدود، ومبيح لعباده الطيبات، ومحرم عليهم الخبائث، وقد أكدت مناسبات القرآن الكريم على خطورة تجاوز حدود الله **عز وجل**، بتحريم ما أباحه الله لعباده كما فعل ذلك المدعو من أهل الكتاب.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 114 إلى 116 من سورة النحل:

حصر الله **عز وجل** المحرمات من الأطعمة في حال الاختيار، ثم بيّن بعدها تلاعب المدعو من أهل الكتاب في التشريع بتحريم الحلال وتحليل الحرام، قال تعالى: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦**﴾ **[سورة النحل:114-116]**.

قال الرازي **رحمه الله**: "اعلم أنه تعالى لما حصر المحرمات في تلك الأشياء الأربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر، وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الأشياء الأربعة تارة، وفي النقصان عنها أخرى، فإنهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وكانوا يقولون ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، فقد زادوا في المحرمات وزادوا أيضًا في المحللات، وذلك؛ لأنهم حللوا الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله تعالى"[3].

---

(1) **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (8/ 120).**

(2) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (2/ 52).**

(3) **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (20/ 133).**

ففيه بيان لخطورة التلاعب بالأحكام التشـــريعية في الحلال والحرام، وهو من سمات المدعو من أهل الكتاب وإعراضهم عن تشريع الله عز وجل.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولما تبيّن بهذه الآية... جميع المحرم أكله من الحيوانات، فعلم بذلك جهلهم فيما حرموه على أنفسهم لأجل أصنامهم، صرح بالنهي عنه إبلاغًا في تأكيد ذلك الحصر"[1].

وهذا من مظاهر انحراف المدعوين من أهل الكتاب فيما حرموه على أنفســهم مما أباحه الله عز وجل لهم.

المبحث الخامس: صد أهل الكتاب عن سبيل الله وأكل أموال الناس بالباطل.

من الســمات المذمومة التي جاء القرآن الكريم في التحذير منها من خلال مناسـباته؛ هي الصــد عن سبيل الله، وأكل أموال الناس بالباطل، وهي من سمات المدعو غير المسلم من أهل الكتاب.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيتين 160 و161 من سورة النساء: ظلم المدعو من أهل الكتاب للعباد بأكل أموالهم بالباطل والصد عن سبيل الله، قال تعالى:﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ١٦٠ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦١﴾ [سورة النساء:160-161].

قال الرازي رحمه الله: "واعلم أن أنواع الذنوب محصورة في نوعين: الظلم للخلق، والإعراض عن الدين الحق، أما ظلم الخلق فإليه الإشارة بقوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ثم إنهم مع ذلك في غاية الحرص في طلب المال، فتارة يحصـــلونه بالربا مع أنهم نهوا عنه، وتارة بطريق الرشـــوة وهو المراد بقوله ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾"[2].

فهذا الخلق يعتبر من سمات اليهود في التعدي على أموال الناس بغير حق، وفي صدهم عن سبيل الله.

قال البقاعي رحمه الله: "ولما ذكر امتناعهم ومنعهم من المحاسن التي لا أطيب منها ولا أشرف، أتبعه إقدامهم على قبائح دنية فيها ظلمهم للخلق"[3].

وظلمهم للخلق بأكل أموالهم بالباطل بالربا وغيره، يُعد من صـــور الاعتداء المحرّم على الحقوق المتعلقة بالعباد.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (11/ 269).

(2) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (11/ 107).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (5/ 500).

المبحث السادس: كفران أهل الكتاب بالنِّعَم.

أنعم الله على الإنسان بنعَم عديدة، ينبغي أن تُقابل بالحمد والشكر، والحذر من الجحود والكفر بها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧﴾ [سورة إبراهيم:7]. وقد أنعم الله عز وجل على المدعوين من أهل الكتاب بنِّعَم عديدة، إلا أنهم بعضهم اتسموا بكفرها، وجحودها، وعدم شكرها.

ومن شواهد ذلك مناسبة الآيات 57 و59 إلى 61 من سورة البقرة: بيّن الله عز وجل النعم الذي أنزلها على المدعوين من أهل الكتاب، وطلبهم أن يبدلها الله إلى غيرها كفرًا وجحودًا، قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧﴾ [سورة البقرة:57].

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥٩ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ٦١﴾ **[سورة البقرة:59-61].**

قال البقاعي رحمه الله: "ولما امتنّ عليهم بهذه النعمة العظمة من أكل المنّ والسلوى، وشرب هذا الماء الرباني، بيّن أنهم كفروها بالتضجر منها وطلب غيرها، وبالتيه كان قريبًا منها، بل كما أن هذه في غاية العلو كان مطلوبهم في غاية الدناءة والسفول"[1].

فيها دلالة على التذكير بنعمة المنّ والسلوى من الله عز وجل لأهل الكتاب، وكيف كان ردهم من كفران النِّعَم والتضجر منها ورفضها.

وقال أبو السعود رحمه الله: "تذكير لجناية أخرى لأسلافهم وكفرانهم لنِّعَمة الله عز وجل وإخلادهم إلى ما كانوا فيه من الدناءة والخساسة"[2]. ففيها دلالة على إنكار المدعو من أهل الكتاب لنِّعَم الله عز وجل، ووقوعهم في الدناءة والخساسة بطلب ما هو أدنى مما أنعم الله عز وجل عليهم.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (1/ 412).

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (1/ 106).

أولًا: ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد. "جامع الأصول في أحاديث الرسول". تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. (ط1، د.م: مكتبة الحلواني، 1389هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، د.م: دار الفكر، 1399هـ).
- ابن قدامه، محمد بن أحمد. "المغني لابن قدامه". تحقيق طه محمد الزيني وآخرون. (د.ط، مصر: مكتبة القاهرة، 1388هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الفوائد". تحقيق ماهر نصور عبد الرزاق، وكمال علي الجمل. (ط3، مصر: دار اليقين، 1420هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى". (ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1429هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي محمد السلامة. (ط1، الرياض: دار طيبة، 1418هـ).
- ابن منظور، جمال الدين محمد. "لسان العرب". (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي محمد جميل وآخرون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، 1432هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". (ط1، بيروت: طوق النجاة، 1422هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (د.ط، القاهرة: دار الكتاب، د.ت).
- البقاعي، إبراهيم بن محمد. "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". تحقيق عبد السميع محمد أحمد. (ط1، الرياض: مكتبة المعارف، 1408).
- الجرجاني، علي بن محمد. "معجم التعريفات". تحقيق محمد بن صديق المنشاوي. (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت).
- الخلف، سعود بن عبد العزيز. "دراسات الأديان اليهودية والنصرانية". (ط5، الرياض: أضواء السلف، 1427هـ).
- الرازي، محمد بن أبي بكر. "مختار الصحاح". (د.ط، لبنان:

مكتبة لبنان، 1989م).
- الرازي، محمد بن عمر. "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب". (ط1، د.م: دار الفكر، 1401هـ).
- الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن. "البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته". (ط2، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ت).
- الزركشي، بدر الدين بن حمد. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، القاهرة: دار التراث، د.ت).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان". تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1420هـ).
- الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط1، مصر: دار هجر، 1422هـ).
- الطبري، محمد بن جرير، "تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط2، مصر: دار المعارف، د.ت).
- عبد القادر، موفق عبد الله. "منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية". (ط1، الرياض: دار التوحيد، 1432هـ).
- العمادي، محمد بن محمد. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- العيني، محمود بن أحمد. "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (د.ط، د.م: دار الذكر، د.ت).
- الفيروز آبادي، مجد الدين بن حمد. "القاموس المحيط". (ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ).
- القاسمي، محمد جمال الدين. "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل عيون السود. (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. "صحيح مسلم". (د.ط، بيروت: دار الجيل، 1334هـ).